

الانترنت التربوي

د. بدر عمر العمر

في هذا العدد تم اختيار موضوع هام يعد الشغل الشاغل للمربين وأولياء الأمور، وهذا الموضوع هو استخدام الإنترنت. حيث أن الإنترنت أصبح أداة العصر في الوصول للمعلومات يشتمل أنواعها وفي أي مكان كانت. وإضافة إلى هذه الأهمية يحمل الإنترنت في طياته مخاطر متعلقة بالمواقع التي تتضمن العنف والإباحية الجنسية. ولعل القارئ في هذا القسم يلمس مدى الإحساس بالمشكلة وأسلوب التعامل معها.

أولاً: تمهيد الطريق لسلامة استخدام الانترنت

أعلن الرئيس الأمريكي بل كلينتون عن خطته لجعل الإنترنت وسيط آمن للأطفال والأسر. حيث طالب فيها بتوحيد الجهود بين أطراف الحكومة، ورجال الصناعة وأولياء الأمور والمدرسين لجعل الإنترنت أداة آمنة للأطفال وأعظم وسيلة تربوية في حياة البشرية.

يقول الرئيس "كلينتون": لقد سمعنا كثيراً من القصص المفزعة حول المواد غير الصالحة للأطفال، لكن صناعة الكمبيوتر قد شمرت ساعديها لإيجاد أدوات تجعل من الإنترنت وسيط آمن. إن اختراع الإنترنت يعد من أهم الاكتشافات منذ أن اكتشفت الطباعة، حيث يتمكن الأطفال وبضغطة واحدة على الفأرة الوصول إلى مكتبة الكونجرس والمتاحف العالمية والاتصال بالفصول الأخرى بجميع أنحاء العالم. وقد وعدت شركة "نتسكيب" Netscape بإضافة ضوابط أكثر أمناً في إصداراتها الجديدة. هذه الضوابط سوف تكون بشكل منقيات Filters، حيث يتمكن أولياء الأمور من حجب المواد غير الصالحة للأطفال الصغار. كما أن شركة "مايكروسوفت" Microsoft قد بدأت هذا المشروع بالفعل.

لقد بدأت الشركات التي تقدم الخدمات المباشرة بتوفير برمجيات تمكن أولياء الأمور من حجب المواد غير المسموح بها مجاناً. ومن ضمن الخطط المطروحة هو أن تقوم شركات الإنترنت الرئيسية بفحص وتقويم المواد المقدمة ومن ثم تصنيفها لتحديد مدى ملاءمتها. وقد شكر الرئيس كلينتون الشركات الكبرى على خدماتها في هذا المجال مما يجعل صلاحية استخدام الإنترنت ذات أولوية توازي صلاحية الأغذية.

ثانياً: مناظرة حول الإنترنت الآمن

لقد أثار مفهوم الإنترنت الآمن حوارات وجدل بين المربين وأولياء الأمور والسياسيين والخبراء الفضيين. وقد يغالي البعض بعدم أهمية الإنترنت أصلاً ويدعو للعودة إلى الطرق التقليدية للحصول على المعلومات بدل من المخاطرة في استخدام الإنترنت غير الآمن. وعلى النقيض من هذا الموقف هو رأي الكاتبة الصحفية "باربرا فيلدمان" Barbara Feldman التي تدعي بإطلاق يد الأطفال في الإنترنت لأن المعلومات الفنية التي يحتويها تفوق كثير بعض المسائى التي يشاهدها الطفل. لكنها وضعت ضوابط لذلك بمعنى أن استخدام الإنترنت من قبل الأطفال الصغار يجب أن يكون تحت اشراف مباشر من أولياء الأمور. وعندما يصلون إلى سن المراهقة يعطون بعض الحرية. وتكون هذه بمثابة قاعدة متفق عليها بين الأبناء وأولياء الأمور أو إدارة المدرسة. وترى أن موقع الكمبيوتر أصلاً يجب أن يكون في غرفة مشتركة بين الجميع.

نشرت جريدة "نيويورك تايمز" ١٩٩٨ خبراً يفيد بأن مدرسة في ولاية فلوريدا قامت بمعاينة تلميذين في الصف الرابع الابتدائي لأنهم قاموا بالدخول إلى موقع انترنت غير لائق بالأطفال. وهنا يبرز سؤال هام وهو كيف يمكن استغلال الإنترنت بشكل تربوي وإبقائه بعيداً عن المسائى؟ وقد ادعى والدا الطفلين بأن واجب المدرسة وضع "منقيات" Filters على المواقع المحظورة. ومثل ما قرأنا في المقال موقف الرئيس الأمريكي سنعرف الآن موقف نائب الرئيس الأمريكي.

في يونيو من عام ١٩٩٧ وقفت المحكمة العليا الأمريكية ضد قانون الاتصال اللائق Communication Decency Amendment اعتبرته أنه غير دستوري من منطلق أنه يقف ضد حرية التعبير.

وقد قامت الحكومة بعد هذا الحكم بإجراءات عدة لحماية الأطفال من الإنترنت. وقد تحدث "ألجور" AlGore فأشار إلى أهمية الإنترنت في حياة الأطفال وكيف أن نسبة من يستخدمون الإنترنت تضاعفت في سنوات قليلة. ويستطرد إلى أنه من واجب شركات الإنترنت أن تقود حملة الحماية، بالاسترشاد برأي الحكومة والجماعات المعنية وأولياء الأمور، التي تعني في تطوير تقنية وتربية تحقق الاستخدام الأمثل للإنترنت من خلال تطوير أدوات وبرمجيات متوفرة تساعد على تحقيق درجة عالية من الحماية.

وخلافاً لتلك الدعوات التي تدفع إلى استخدام وسائل للحماية، هناك جهات أخرى تركز على ضرورة تمويد الأطفال على التحكم والاستخدام الأمثل في الإنترنت بوضعه الحالي.

حيث يرى أصحاب "حملة الشريط الأزرق لحرية التعبير المباشر" The Blue Ribbon Campaign for Online Free Speech بأن استخدام المنقيات لا يحمي الإنترنت بشكل كلي في الوقت الذي قد تحجب فيه بعض المعلومات المفيدة للأطفال. تعارض هذه الجماعة أي تشريعات في هذا الاتجاه، حيث تعتقد إن ما يتوفر في محلات بيع الكتب العادية يفوق كثيراً ما يوجد في الإنترنت.

وهي مقابل هذا الرأي يحث نائب الرئيس الأمريكي "ألجوز" الكونجرس على الموافقة على تشريع يحث المدارس والمكتبات لوضع أنظمة حماية الإنترنت فيقول "بما إننا مسؤولون عن توصيل الفصول بشبكات الإنترنت علينا أيضا حماية الأطفال من مخاطرها: . وتبقى مشكلة حماية الإنترنت بين الدعوة إلى استخدام المنقيات وخصوصاً في المدارس وأخرى ترى أن استخدام مثل هذه المنقيات يحجب المعلومات وتفقد الأطفال مهارات البحث والاستخدام الأمثل للإنترنت عندما يكبرون.

ثالثاً: انترنت آمن وذكي

أشرفت منظمة المجالس الوطنية للتربية بإجراء هذه الدراسة بدعم سخّي من ورشة تلفزيون الأطفال Children Television Workshop وشركة مايكروسوفت Microsoft للتعرف على مشكلة الإنترنت.

تبدأ الدراسة بأن الإنترنت يمثل تحدياً كبيراً للتربويين وأولياء الأمور وتشير الدلائل بأنه يتوقع أن يهتم القياديون في التربية في أمرين وهما الحفاظ على سلامة استخدام الإنترنت وزيادة التحصيل الدراسي. ويبدو أن هاتين المهمتين متناقضتين في الوقت الذي يزداد فيه استخدام الإنترنت. فهل بإمكان المدارس حماية التلاميذ من المواد غير المرغوبة دون أن تحرمهم من الوصول للمحتويات التربوية المطلوبة؟ وهل يمكن لأولياء الأمور خلق توازن لإنترنت ذكي وآمن لا ستخدمات الطفل؟ هذه الأسئلة هي لب المشكلة التي يتم تداولها في وقتنا الحاضر.

إن هذه المشكلة تتعقد أكثر في ضوء عدم توفر المعلومات الضرورية للإحاطة بها. فلا توجد معلومات بالأمكان التي يستخدم بها الأطفال الإنترنت؟ وما يفعلون عندما يفتحون على الإنترنت؟ وما المواقع للأطفال التي يتصلون بها؟ وما مقدار الرقابة التي يحصلون عليها؟ ولا توجد معلومات حول تطلعات أولياء الأمور بالنسبة لاستخدام أبنائهم للإنترنت. وبدون معلومات وافية حول ذلك كله يصبح الحديث عاماً وتأتي الأحكام غير موزعة وغير دقيقة.

ونتيجة لذلك كله تم إجراء هذه الدراسة التي أشرفت عليها منظمة المجالس الوطنية للتربية. وقد تم فيها استقصاء 1٧٢٥ أسرة.

♦♦ فوائد الانترنت:

يرى معظم أولياء الأمور وأطفالهم إن الإنترنت بعدة قوة دافعة إيجابية في حياة الأطفال. ورضم كل ما يقال عما يتضمنه الإنترنت من أمور غير مرغوبة إلا أن أغلب الأسر وضحت أنها استفادت من المواقع الصحيحة. وفي هذا الصدد كان أولياء الأمور أكثر حماساً من الأبناء أنفسهم. حيث يرون في الانترنت قوة دافعة للتعليم والتواصل بين أفراد الأسرة. ويرون كذلك أنه ذو فائدة كبيرة للمدارس التي تهتم بالتواصل مع الأسرة.

❖ ماذا ذكر أولياء الأمور والأطفال؟

- ١- أن السبب الرئيسي لشراء الكمبيوتر والاتصال في شبكة الانترنت هو لزيادة التعلم. ويرى كثير من الأطفال أن عملية التعليم لا يشترط فيها أن تكون مرتبطة بموضوعات الدراسة، حيث أنهم يتعلمون أموراً لا ترتبط بالمنهج الدراسي. ويرى أولياء الأمور أنه نتيجة لتعلم أبنائهم أموراً لها علاقة بالمنهج فقد زاد ذلك من اتجاهاتهم نحو المدرسة.
- ٢- إن الانترنت لا يغير من العادات اليومية والصحية للطفل. فقد لاحظ أولياء الأمور بأن استخدام الانترنت قلل ساعات مشاهدة التلفزيون وزادت ساعات قراءة الكتب والصحف واللعب في الخارج وكثرت الأنشطة المرتبطة بالفنون. أي أن الأطفال زادوا من تنوع أنشطتهم.
- ٣- إن الإنترنت لم يعزل الأطفال عن بقية أفراد الأسرة والأصدقاء. عكس ما هو متوقع، بل أنه أصبح أداة قوية تربط الأطفال وأولياء الأمور بالآخرين وبالمدرسة، من خلال استخدام البريد الإلكتروني وبرنامج التحدث Chat. فهذه البرامج تهدف أساساً إلى تواصل الناس وليس تجنبهم.
- ٤- تستخدم الإناث الانترنت بنفس المقدار لكن بطرق مختلفة عن الذكور. يعد الإنترنت من المجالات القليلة التي يتساوى فيها حظ البنات بالبنين. تستخدم الفتيات الإنترنت للأعمال المدرسية والتحدث والبريد الإلكتروني، بينما يستخدمه الذكور لألعاب التسلية.

❖ إرشادات لأولياء الأمور والمدرسين في المدارس:

- ضع سياسة متوازنة لاستخدام الإنترنت. بمعنى إن هذه السياسة يجب أن تكون محصلة للتشاور مع أولياء الأمور والمدرسين حتى يمكن ضمان سلامة مستواها من حيث الشدة أو التراخي.
- ركز على إبراز المحتويات الجيدة أكثر من وضع الضوابط على المحتويات غير الصالحة. إن سياسة الرقابة الصارمة قد تحد من فرص التعلم بالنسبة للتلاميذ الذين لا يملكون الإنترنت في منازلهم. بشكل عام يجب أن يكون هناك انساق بين ضوابط المدرسة والمنزل وبالأخص فيما يتعلق في خلق ثائية ما يصلح للذكور قد لا يصلح للإناث.
- تشجيع استخدام الإنترنت بالنسبة للأطفال الصغار. إن تشجيع أطفال الروضة والابتدائي يساعد على اكتساب المهارات العقلية الضرورية ويغذي استثمار هذه المهارات لمراحلهم النمائية.
- مساعدة المدرسين وأولياء الأمور لاستخدام الإنترنت بكفاءة لتعزيز التعلم لدى التلاميذ عن طريق تعريفهم بالمواقع الخاصة التي تحقق ذلك. وحدد لهم بعض الواجبات التي يقومون بها في تلك المواقع. زود التلاميذ بالمساعدة من خلال الاتصال المباشر. زود

المدرسين بنماذج للتعليم يمكنهم تطبيقها في الفصل. أعط المدرسين الفرصة لتعلم استخدامات الانترنت عن طريق الانضمام للدورات التدريبية.

■ اشراك المجتمع. خلق مجالات حوارية ونقاشية تضم المدرسين وأولياء الأمور وأمناء المكتبات والقياديين في المجتمع حول أهمية استخدام الإنترنت بالنسبة للأطفال. وفي هذا النشاط، يمكن الاستفادة من خبرة الجامعات والكليات المتخصصة وشركات الكمبيوتر.

■ يمكن للمدارس أن تضيق الفجوة بين من يملك ومن لا يملك الإنترنت. توفر المدارس نظام الإنترنت للتلاميذ الذين لا يملكون هذه الوسيلة في منازلهم. وتعتقد الأسر الفقيرة بأن الإنترنت هو وسيلة جيدة لتعلم أبنائهم وقد ثبتت فائدته لتعزيز اتجاههم نحو المدرسة.

■ يثق أولياء الأمور بكيفية استخدام أبنائهم للإنترنت لكن مازالت هناك بعض الهواجس. لكن بشكل عام يرون بأن الإنترنت مفيد بجميع الأحوال. يستخدم أولياء الأمور حسهم الغريزي في زيادة سلامة الإنترنت، حيث يقومون بمراقبة المواقع التي يتصلون بها ويقلون من وقت استخدامهم للإنترنت مستخدمين نفس القواعد المستخدمة لمشاهدة التلفاز.

♦♦ ماذا عن المسؤولين في المدارس التي تستخدم الإنترنت؟

في ضوء النتائج السابقة يمكن للمسؤولين اتباع نفس القواعد التي يتبعها أولياء الأمور، حيث إن الوضع الأمثل في هذا الموقف هو تطوير سياسات ونظم استخدام الإنترنت بالتعاون مع الأسرة.

إضافة إلى ذلك أن النتائج السابقة تشجع المسؤولين في المدارس على استخدام الانترنت لتحقيق الأهداف التربوية. وانطلاقاً من مبدأ أهمية ارتباط الأسرة والمدرسة تمثل شبكة الإنترنت آلية قوية لمشاركة أولياء الأمور في الأنشطة المدرسية وتعلم أبنائهم ومراقبة مدى تقدمهم الدراسي، ويعزز ذلك تصريح أولياء الأمور برغبتهم للاتصال بالمدرسة عن طريق الإنترنت للوقوف على أحوال أبنائهم.

تمثل هذه التقنية الحديثة تحدياً ملموساً للمدارس الحديثة، والذي لا يمكن الاستهانة به. فمن الواضح أن هذه التقنية جاءت لتبقى، وبناء عليه على المدرسة أن تجد الطريقة والوسيلة لاستثمار إمكانيات الإنترنت لإشباع الحاجات التربوية للطلبة من ثقافات مختلفة وتمكن أولياء أمورهم من متابعة تقدمهم الدراسي. إن المدارس التي تتمكن من تحقيق كل ذلك ستكون هي الأكثر تقدماً في إطار العصر الذي نعيشه.